وصف ابن ذى يزن بعد المطلب ونجراء لابى
طالب **وكذلك** اذا وصف بانه امى كما وصف
الله به فهى مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة
معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما
هى متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما نبح
صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما
قدمناه فى القسم الاول **ووجود** مثل ذلك من
رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس وللقرن منقضى
العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس فى ذلك
نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة
وانما هى آلة وواسطة موصلة اليها غير مرادة
فى نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى
عن الواسطة والسبب والآمية فى غيره نقيصة
لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة **فسبحان**
من بابن امرء من امر غيره وجعل شرفه محطة سواه
وحياته فيما فيه هلاك عداه **هذا** شق قلبه واخراج
حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات
روعه وهو فيما سواه منتهى هلاكه وحتم موته
وفنائه وهلم جرًا الى سائر ما روى من اخباره وسيره
وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب
وتواضعه ومهنة نفسه فى اموره وخدمته بيته

زهدًا ورغبةً عن الدنيا وتسوية بين حقيرها
وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها
كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه
فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده
كان حسنًا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم
منه بذلك سوء قصده بحق بالفصول التى قدمنا
ها **وكذلك** ما ورد من اخباره واخبار سائر
الانبياء عليهم السلام فى الاحاديث مما فى ظاهره
اشكال يقتضى امورًا لا تليق بهم بحال ويحتاج الى
تاويل وتردد واحتمال فلا يجب ان يتحدث منها
الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت
ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك
من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى و
قاله ما يدعوا الناس الى التحدث بمثل هذا
فقيل له ان ابن عجلان يتحدث بها فقال لم يكن
من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك
التحدث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس
تحته عمل **وقد حكى عن جماعة من السلف** بل عنهم
على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته
عمل والنبى صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم
عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)